-١-

قالَ حسَّانُ رضي الله عنه[☆] يمدحُ المصطفى ﷺ وذلك قبلَ فتح مكَّة ، ويهجو أبا سفيان[1] « وكان هَجا النَّبيَّ ﷺ قبلَ إسلامه » :

١ـ عَفَتْ ذاتُ الأصابع فالجِواء ... إلى عذراءَ منزلُها خَلاءُ

٢ـ ديارٌ من بني الْحَسْحاس قفرٌ ... تعفِّيها الروامسُ والسماءُ

٣ـ وكانت لا يزالُ بها أنيسٌ ... خلالَ مروجها نَعَمٌ وشَاءُ

٤ـ فَدَعْ هذا ولكنْ مَنْ لِطَيْفٍ ... يؤرِّقني إذا ذهبَ العِشاءُ

٥ـ لِشعثاءَ التي قد تيَّمتْه ... فليسَ لقلبِه منها شِفاءُ

٦ـ كأنَّ سبيئةً من بيتِ رأسٍ ... يكونُ مزاجُها عسلٌ وماءُ

٧ـ على أنيابِها أو طعمَ غضٍّ ... من التفَّاح هصَّره الْجَنَاءُ

٨ـ إذا ما الأشرباتُ ذُكِرْنَ يوماً ... فهنَّ لطيبِ الرَّاحِ الفِداءُ

٩ـ نولِّيها الملامةَ إنْ أَلَمْنَا ... إذا ما كانَ مغثٌ أو لِحَاءُ[2]

١٠ـ ونشربُها فتتركنا ملوكاً ... وأُسْداً ما يَنَهنهنا اللقاءُ[3]

(☆) هو حسّان بن ثابت الأنصاري الخزرجي . ولد في يثرب (المدينة المنورة) قبل ميلاد الرسول ﷺ بنحو ثماني سنين ، وشبَّ في بيت كريم مصرفاً إلى الشعر واللهو . مدح ملوك الغساسنة واتصل بالمناذرة . دخل الإسلام وسنة ستون سنة ، وصار شاعر الرسول الذي يردُّ هجمات القرشيين المشركين ، وحظي بالتقدير حتى توفي نحو سنة ٥٤ هـ في خلافة معاوية .

(١) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، ابن عم سيِّدنا رسول الله وأخوه من الرضاعة . كان من الشعراء المطبوعين ، وكان في جاهليته يؤذي السيِّد الرسول ويهجوه ، ثم أسلم وحسن إسلامه .

(٢) يقول إن فرط منا من جرّاء شراب الراح ما نلام عليه ونجم بيننا شرّ وسباب أحلى على الراح اللوم ، وهذا شأنها .

(٣) النهنهة : الكف . تقول نهنهت فلاناً إذا زجرته فتنهنه أي كفَّ وامتنع كأن أصله من النهي . قالوا : وهذا البيت آخر ما قاله حسَّان من هذه القصيدة في الجاهلية . قال مصعب الزبيري : كان حسَّان قد ابتدأ هذه القصيدة في الجاهلية ثم أكملها في الإسلام من عند قوله : عدمنا خيلنا إن لم تروها .